

The degree of availability of comprehensive quality standards in Arabic language textbooks for the first three grades from the point of view of teachers



Researcher Ayisha Judih Rashid Alshahadat
Alshahadat@yahoo.com

Issn print: 2710-3005. Issn online: 2706 – 8455, Impact Factor: 1.705, Orcid: 000- 0003-4452-9929, DOI 10.5281/zenodo.10671265,PP 57-93.

Abstract: The aim of this study is to determine the degree of the comprehensive quality standards' availability in the Arabic language books of the first three basic grades from the perspective of the teachers in the Directorate of Education of the Central Valley (Al-Aghwar Al- Wusta), In addition to knowing whether gender, scientific qualifications and years of experience influence teachers' assessments of the availability of these standards. In order to achieve the purpose of the study, the descriptive survey was used. The sample consisted of (185) male and female teachers, while its instrument was a questionnaire consisting of (80) paragraphs placed in (6) areas. The results showed that the overall availability of the comprehensive quality standards in the books was very high, with an arithmetic average of 3.85. As for the order of fields, the field of "pictures and drawings" came first, followed by "learning outcomes", "technical outputs ", "assessment activities ", "book introductions", and finally, the scope of the books' contents, with a great degree of availability in all of them. As well as, In the light of the results, the study presented several recommendations, the most important of which is to increase the attention on the paragraphs which have a moderate availability in the quality standards, such as the paragraph related to meeting the needs of society and solving its problems.

Keywords: Comprehensive Quality Standards, Arabic language textbooks, first three basic grades.

درجة توافر معايير الجودة الشاملة في كتب اللغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى من وجهة نظر المعلمين

الملخص: هدفت هذه الدراسة تعرف درجة توافر معايير الجودة الشاملة في كتب اللغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى من وجهة نظر المعلمين في مديرية تربية وتعليم الأغوار الوسطى، بالإضافة إلى معرفة إن كان لمتغيرات الجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة تأثير في تقديرات المعلمين لدرجة توافر هذه المعايير، ولتحقيق هدفها أستخدم المنهج الوصفي المسحي، وتكونت عينتها من (185) معلمًا ومعلمة، أمّا أدواتها فكانت استبانة تألفت من (80) فقرة وضعت في (6) مجالات. أظهرت النتائج أنّ درجة توافر معايير الجودة الشاملة بشكل عام في الكتب جاءت بدرجة كبيرة، إذ بلغ المتوسط الحسابي (3.85)، أمّا بالنسبة لترتيب المجالات فقد جاء بالمرتبة الأولى مجال " الصور والرسومات"، تبعه مجال "نتاجات التعلم"، ثم "الإخراج الفني"، ثم "الأنشطة التقويمية"، وفي المرتبة الخامسة أتى مجال "مقدمات الكتب"، وأخيرًا جاء مجال محتويات الكتب، وفي جميعها جاءت درجة التوافر كبيرة، وفي ضوء النتائج قدمت الدراسة عدة توصيات أهمها زيادة الاهتمام بالفقرات التي جاءت درجة توافر معايير الجودة فيها متوسطة، مثل الفقرة المتعلقة بتلبية المحتوى لحاجات المجتمع وحل مشكلاته.

الكلمات المفتاحية: معايير الجودة الشاملة، كتب اللغة العربية، الصفوف الثلاثة الأولى.

المقدمة

تُعد العملية التربوية من أهم العمليات التي ترقى بأبناء المجتمع، وهي الركيزة الأساسية لسائر العمليات الأخرى، السياسية والاجتماعية والاقتصادية، إذ أنّ هذه العمليات لا تقوم ولا تتقدم إلا بنجاح العملية التربوية القادرة على إنتاج جيل مؤهل للقيام بتطوير مجتمعة. والمناهج التربوية من أبرز المقومات الأساسية للعملية التربوية، ولذا فإن العمل على تطويرها أمرٌ بالغ الأهمية، وقد ظهرت دعوات كثيرة تطالب بتطوير المناهج في ضوء

مستجدات العصر في جميع دول العالم، وذلك لمواكبة التغير المتسارع، الذي أحدثته ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات وعلى جميع المستويات، مما يفرض على الإدارات التربوية العمل على إجراء التغييرات المناسبة التي تتواءم مع ما هو جديد، وبالتالي الحصول على مخرجات تعليمية قادرة على استيعاب وفهم ذلك التغيير، ولديهم القدرة على اتخاذ القرار المناسب الذي يتوافق مع متطلبات العصر الذي يعيشون فيه.

وتعد العملية التربوية أساس النهضة الشاملة وانطلاقة تطور المجتمعات، وبالتالي فإن الاهتمام بها يعني الاهتمام بالمجتمع ككل، ولتحقيق هذا الهدف لا بد من وضع معايير الجودة التي تضمن التحسين المستمر في العملية التربوية؛ فالمعايير التربوية تحدد ما يجب أدائه من قبل المتعلمين، وتحقيق مفهوم المساءلة لدى القائمين على العملية التعليمية (عبيد، ٢٠٠٥). ولما كانت الجودة مطلبًا لا غنى عنه في كل المنتجات والمهن والخدمات فإن الحاجة إليها في غاية الضرورة في العملية التعليمية، وبما أن الكتاب المدرسي يعتبر أساس العملية التعليمية فإنه يجب اتصافه بالجودة، والجودة تعني التطابق مع المتطلبات وتهدف إلى رضا الطلبة، فلا بد من تطابق الكتاب المدرسي مع معايير الجودة، وإلا سيكون هناك فجوة ما بين الطلبة والكتب المدرسية، والتي ستؤدي إلى إحباط الطلبة ونفورهم من العملية التعليمية (عطية، ٢٠٠٨).

ولما كانت اللغة العربية هي لغة التعليم في الأردن وسائر البلاد العربية، وهي لغة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وكلّ علوم الإسلام قائمة عليها يصبح إتقانها ضرورة لفهم الشرائع، في الوقت الذي تحتاج فيه اليوم إلى المراجعة، والتحليل، والتّقويم، والتّطوير، لكون أبنائها لا يملكون ما يعينهم على القراءة السلمية والكتابة الدقيقة؛ حيث شاع الخطأ في كتابات أدبائنا وطلابنا شيوخًا يلفت النظر، لذا كان من الضروري مراعاة توافر معايير الجودة في كتب اللغة العربية، مما يؤدي إلى سلامة اللغة والحفاظ عليها واكتساب مهاراتها (العزاوي، ٢٠٠٤).

ولما كانت المناهج الدراسية هي آلة التعليم فأنه ينبغي أن تخضع للتحسين والتطوير والتقويم باستمرار لتكون عصرية متوافقة مع تغيرات العصر وتطوراتها، وعلى قدر كاف من الاستعداد لمفاجآته. وفي ذلك يؤكد عبد المنعم وعبد الرزاق (٢٠٠٤) أن تطوير المناهج يُعدّ من أهم القضايا التربوية التي تضعها الدول المتقدمة نصب عينها باعتبارها ضرورة

حتمية من ضروريات الرقي والتقدم.

وفي سياق الحديث عن أهمية تطوير المناهج المدرسية في سبيل تطوير العملية التربوية اللازمة لتطوير المجتمعات، فإن تطوير الكتاب المدرسي يُعدُّ من أهم جوانب عملية تطوير المناهج المدرسية؛ إذ أن التطوير اللازم في المناهج يتطلب تغيير في أمور عدة؛ من تطوير في الوسائل التعليمية وتطوير للأداء التدريسي عند المعلم، وتمكينه بالمهارات التدريسية والخبرات العلمية والمعرفة الراسخة من خلال الدورات التدريبية والبرامج التطويرية، كما يلزم التطوير في الكتاب المدرسي إعداد إدارة مدرسية فاعلة قادرة على تنفيذ مشروع التغيير اللازمة بفاعلية، بالإضافة إلى توفير بيئة تعليمية مريحة للطالب يجد فيها المناخ المناسب للتعلم، ويندفع لتوسعة تفكيره وإظهار إبداعه. ويعتبر كتاب اللغة العربية في جميع فروعها من أهم الكتب المدرسية التي ينبغي العمل على تطويرها؛ إذ أنها لغة التعليم والتعلم في وطننا العربي والمملكة الأردنية الهاشمية كجزء من ذلك الوطن الممتد، وهي لغة الكتابة في جميع مؤسسات الدولة ولغة التعبير عن الأفكار والآراء أي كانت نوعها علمية كانت أم أدبية، نظرية أم عملية، وهي لغة الكلام والحديث؛ مما يجعل العمل على متابعة تطويرها أمراً لازماً، خاصة في المرحلة الابتدائية منها، وبالتحديد للصفوف الثلاث الأولى، التي تمثل قاعدة التأسيس في بناء المهارات اللغوية والفكرية للطفل (حمدان، ٢٠٠١).

ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة للكشف عن درجة توافر معايير الجودة الشاملة في كتب اللغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى للمرحلة من وجهة نظر المعلمين.

مشكلة الدراسة

انطلاقاً من الوعي بأهمية اللغة العربية، فقد بُذلت العديد من المحاولات لغاية تحليل محتوى كتبها، والعمل على تقويمها، ثم تطويرها من أجل أن تتناسب مع احتياجات الطلبة اللغوية وفي مختلف المراحل المدرسية، وقد عقدت العديد من المؤتمرات المحلية والدولية والدورات التدريبية، وتم نشر العديد من الأبحاث والدراسات من أجل الوقوف على المشكلات التي تواجه الطلبة في تعلمها، وتحديد جوانب الضعف، والقوة في مناهج تعليمها، وطرح الأفكار للتغلب عليها، وتقديم المقترحات والتوصيات التي تسهم في التغلب

على صعوبتها (فودة، ٢٠١٣).

إنّ الضعف الظاهر في اللغة العربية عند الطلبة في جميع المراحل المدرسية بوجه عام، يستوجب السعي دائماً لإيجاد الطرق الكفؤة في العملية التعليمية، ولأنّ الكتاب المدرسي يمثل مركز هذه العملية، لذا ينبغي أن تبحث الإدارات التربوية عن أفضل الطرق وأحدث التقنيات الكفيلة بتطوير كتاب اللغة العربية خاصة للصفوف المدرسية الأولى، والتي تعتبر داعمة للمراحل المدرسية اللاحقة، والعمل على تطويره في عملية شمولية ومتكاملة؛ إذ أن التطوير في جانب من الجوانب وترك جانب آخر لا يفي بالأهداف المرجوة من التطوير، وإن من أكفأ تلك الطرق التي تعمل على التحسين والتطوير بشكل شمولي هو نظام إدارة الجودة الشاملة، والذي أثبتت تجربته نجاحاً في جميع المجالات العلمية والعملية، ومنها الجانب التربوي والتعليمي وفي معظم دول العالم خاصة المتقدمة منها (مصطفى، ٢٠٠٨)، الأمر الذي يحتم دراسة واقع تطبيقه في كتب اللغة العربية في المملكة الأردنية الهاشمية للصفوف الثلاث الأولى، والتعرف على جدوى فعاليته في هذا المجال؛ ولقد جاءت هذه الدراسة محاولة في هذا الاتجاه.

ورغم تكاتف الجهود في مجال تطوير مناهج اللغة العربية للنهوض بمستوى اللغة العربية في فروعها المختلفة، وفي مختلف المراحل المدرسية وعلى المستويين النظري والتطبيقي، إلا أنّ الحاجة ما زالت قائمة إلى العديد من الدراسات العلمية من أجل تطويرها على الصعيدين المحلي والدولي في ضوء التوجهات التربوية المعاصرة؛ حيث أن معرفة الطلبة في اللغة العربية ما زالت ليست بالمستوى المطلوب، وتوظيفها في الأداء اللغوي ما زال غير مقنع؛ ووقوع الطلبة في الأخطاء اللغوية والنحوية عند التعبير والقراءة لا زال شائعاً، كما أن التعبير الشفوي لديهم ما زال ضعيفاً (الدقري، ٢٠٠٤). ويشير إلى ذلك العديد من الدراسات مثل دراسة اللبان (٢٠١٦)، التي أوضحت أنّ التربويين والمثقفين يشكون من ضعف الطلبة الظاهر في اللغة العربية، ودراسة السعود (٢٠٠٢)، التي بينت أنّ الطلاب في مادة اللغة العربية يركزون على جانب من جوانب اللغة ويتركون جانب آخر، مما يؤدي لضعفهم أدائهم، وبخاصة أنها لغة تكاملية. ودراسة أبو عنزة (٢٠٠٩) التي أوضحت أنّ هناك ضعفاً في الوسائل التعليمية في كتب اللغة العربية، مما يؤدي إلى ضعف في استيعابهم، وبالتالي ضعف في اللغة العربية.

وتظهر الحاجة إلى دراسات حول درجة توافر معايير الجودة في كتب اللغة العربية، وبخاصة في الصفوف الأولى، لما لتوافر هذه المعايير من أهمية في تقليل مشكلاتها والضعف فيها، وتحسين اكتساب مهاراتها، وجاءت هذه الدراسة في هذا الصوب.

هدف الدراسة وتساؤها

تهدف الدراسة الحالية تعرف درجة توافر معايير الجودة الشاملة في كتب اللغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى من وجهة نظر المعلمين في مديرية التربية والتعليم لواء الأغوار الوسطى، بالإضافة إلى معرفة إن كان لمتغيرات الجنس، والمؤهل العلمي، وسنوات الخبرة تأثير في تقديرات المعلمين لدرجة توافر هذه المعايير، وقد جُسد هذا الهدف في التساؤل الآتي: ما درجة توافر معايير الجودة الشاملة في كتب "لغتنا العربية" للصفوف الثلاثة الأولى، من وجهة نظر المعلمين في مديرية تربية والتعليم لواء الأغوار الوسطى؟

تعريفات الدراسة

١. الكتاب المدرسي: عرفه الشلبي (٢٠٠٣: ٩٣) بأنه أحد الوسائل المتبعة في تنفيذ المقررات التفصيلية للمنهج الدراسي، وعرفه ملحم (٢٠١١: ٤٦٠) بأنه مجموعة من المواد الدراسية التي يتولى المتخصصون إعدادها وتأليفها، ويقوم المعلمون بتنفيذها أو تدريسها ويعمل الطلبة على تعلمها أو دراستها. وإجراءً في الدراسة هي كتب لغتنا العربية التي يدرسها طلبة الصفوف الثلاثة الأولى، وتتكون من (٦) كتب، كل واحد يتكون من جزأين، للفصل الدراسي الأول، والفصل الثاني. وبدئ بتدريسها جميعها بعد التطوير من مطلع العام الدراسي ٢٠١٧/٢٠١٨. وتتألف بنية الكتب من وحدات، كل وحدة تُعنى بتنمية المهارات اللغوية الأربع: الاستماع، والمحادثة، والقراءة، والكتابة، وتأتي في جميع الوحدات، كل واحدة في عنوان مستقل، ويكون لكل فن أنشطته وتدريباته.

٢. معايير الجودة الشاملة: عرفها غاندل وفرانك (Gandal, Vranek, ٢٠٠١) على أنها الأفكار الواضحة، التي تدور حول ما يجب أن يتعلمه الطلاب في كل سنة دراسية، وعندما نقول معايير في التعليم؛ فإننا نقصد ذلك المستوى من المعرفة والمهارات التي نتوقع من الطالب الوصول إليها في الموضوعات، وتمتلك المدرسة المعايير عندما يكون لديها توقعات عالية لجميع الطلاب، وفي جميع الدروس، وعرفها ماكبرين

وبراندت أيضا (Macbrien, Brandt، ١٩٩٧) على أنّها البيان الذي يخبرك ماذا على الطلاب أن يعرفوه ويكونوا قادرين على فعله. وفي الدراسة إجرائيًا تعني جميع الفقرات التي تضمها أداة الدراسة، وتمثل كل فقرة معيارًا من هذه المعايير، وتألّفت من (٨٠) معيارًا، موزعة على (٦) مجالات.

أهمية الدراسة

للدراسة أهميتان، وهما الأهمية النظرية والأهمية التطبيقية، وهما:

الأهمية النظرية (العلمية):

١. تُعدّ هذه الدراسة من أوائل الدراسات - على حد علم الباحثة-، التي تناولت توافر معايير الجودة الشاملة في كتب "لغتنا العربية" للصفوف الثلاثة الأولى من وجهة نظر المعلمين.
٢. قد تفتح نتائج الدراسة الحالية والتوصيات المترتبة عليها المجال أمام الباحثين لإجراء دراسات حول كتب أخرى، وصفوف أخرى.
٣. إثراء المكتبة العربية عامّةً، والمكتبة الأردنية خاصة بدراسات حول أهمية إدارة الجودة الشاملة في تحسين وتطوير المناهج المدرسية.
٤. المعايير المستخدمة في هذه الدراسة يمكن توظيفها وتطويرها لفحص مدى توافر معايير الجودة في الكتب المدرسية الأخرى، غير كتب اللغة العربية.

الأهمية التطبيقية:

١. قد تعرّف الدراسة الحالية الإدارة التربوية في المملكة الأردنية الهاشمية بمدى توافر معايير الجودة الشاملة في كتب " لغتنا العربية" للصفوف الثلاث الأولى، والتي على ضوئها، تستطيع تطوير كتب اللغة العربية تبعًا لإستراتيجية إدارة الجودة الشاملة.
٢. قد تساعد المعلمين المكلفين بتدريس هذه الصفوف على تحسين تدريس هذه الكتب.

حدود الدراسة ومحدداتها

سُتجرى هذه الدراسة في ضوء الحدود والمحددات التالية

١. الحدود الموضوعية: تقتصر الدراسة على تعرف درجة توافر معايير الجودة الشاملة في كتب "لغتنا العربية" للصفوف الثلاثة الأولى، المطبقة في المدارس الأردنية في العام الدراسي الحالي (٢٠١٧/٢٠١٨).
٢. الحدود الزمانية: أُجريت هذه الدراسة على المعلمين الذين كانوا يدرسون في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي ٢٠١٧/٢٠١٨.
٣. الحدود المكانية: أُجريت هذه الدراسة في مدارس مديرية تربية وتعليم الأغوار الوسطى.
٤. أمّا محدّداتها، فتتمثل في أنّ تعميم نتائج هذه الدراسة يتحدد بدرجة الصدق والثبات، التي تتمتع بها أداة الدراسة.

اللغة العربية وأهميتها

اللغة هي أهم وسيلة اتصال يعتمد عليها الإنسان عند تعامله مع الآخرين، وهي أبرز ما ميز به الله سبحانه وتعالى الإنسان عن غيره من سائر المخلوقات، ويشير (زكي، ٢٠١٢) إلى أن اللغة ظاهرة إنسانية يتميز بها الإنسان على سائر المخلوقات، فهو القادر على وضع أفكاره في عبارات ومفاهيم يستطيع من خلالها التواصل مع غيره من بني البشر.

وقد ذكر كل من (غزوان (٢٠٠٠)؛ ومصطفى (٢٠٠٨)؛ البيلاوي (٢٠٠٨) عدة جوانب أهمية للغة العربية، هي:

١. أنّها أفضل اللغات، لما منحها الله عز وجل من عزة وكرامة فهي لغة القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة؛ حيث اختارها لتكون لغة خير الكتب السماوية، وقد استوعبت هذا الكتاب الكريم بما فيه من إعجاز لغوي وعلمي، لما امتازت به من فصاحة اللسان وجودة الأحكام، وقد تكفل الله بحفظها، قال تعالى: "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" الحجر/٩.

٢. تتسم بثناء مفرداتها ودقتها في التعبير عن المعنى المقصود، وهي لغة متقدمة بسماعها وقياسها، ولغة أدبية وشاعرة.

٣. هي لغة حية قابلة للتطور والارتقاء؛ حيث تولد مفردات جديدة من حين لآخر، وتضمحل مفردات أخرى، ويحدث التغيير والتحول لبعض الحروف والأصوات في الكلمة الواحدة أبدالاً وإعلالاً، ولذلك فإن اللغة العربية تزاد انتشاراً وتطوراً، وتأثراً وتأثيراً في أصولها وأساليبها وألفاظها دون تأثير في ضوابطها الأصلية وقواعدها الثابتة الحافظة لها كيانها.

٤. وسيلة لدراسة المواد الأخرى، وهي بذلك تعتبر لغة التعليم والتعلم في البلاد العربية.

ونتيجة لهذه الأهمية البالغة فقد كان الاهتمام بها وبتعليمها من قبل وزارة التربية والتعليم في الأردن، ويظهر ذلك جلياً في تطوير مناهجها بما ينسجم مع أحدث ما تنادي به النظريات التربوية الحديثة، وبالأخص تطبيق معايير الجودة الشاملة، وقد كان لكتب اللغة العربية للمرحلة الأساسية، والصفوف الثلاثة الأولى حظاً وافراً من هذا الاهتمام.

إستراتيجيات تدريس اللغة العربية

هناك عدد من الاستراتيجيات لتدريسها، د جمعت بين الحديثة والتقليدية، وقد حدد (إسماعيل، ٢٠١٠؛ صومان، ٢٠٠٨، الحصري والعنيزي، ٢٠٠١) بعضها، بما يلي:

أولاً: إستراتيجية المحاضرة

تعد إستراتيجية المحاضرة من أقدم الاستراتيجيات، ولا يزال الكثير من المعلمين يستخدمونها؛ وفيها يتولى المعلم عرض موضوع معين بطريقة شفوية تناسب غالباً مستوى الدارسين، من أجل تحقيق أهداف محددة.

ثانياً: إستراتيجية الدراما الصفية

وفيها يقوم الطالب بدور شخصية أخرى سواءً أكانت الشخصية تاريخية، أم خيالية، أم واقعية، حيث يعبر عن آرائها في القضية المطروحة، وتتضمن الدراما الصفية عرض مشكلة

أو موقف على مجموعة من الدارسين، ويطلب منهم البحث عن حل للمشكلة باستخدام أدوار يؤدونها على سبيل التدريب الفعلي؛ لإيجاد حل بحثي، أو نتيجة عملية توضح لهم حقيقة الموقف والمشكلة.

ثالثاً: إستراتيجية حل المشكلات

وفيها تتم عملية التعلم عن طريق إثارة مشكلة تدفع المتعلم إلى التفكير والتأمل والبحث والعمل بإشراف مدرسه للتوصل إلى حل أو بعض الحلول لها"، ويؤكد أبو رياش (٢٠٠٨) أن استخدام طريقة حل المشكلات في التدريس تجعل المتعلم يمارس دوراً جديداً يكون فيه فاعلاً ومنظماً لخبراته، ومواضيع تعلمه، وتعطيه الفرصة لتحمل مسؤولية حل مشكلاته بنفسه، فدوره إيجابي، يتعلم بالعمل لا بالتلقين.

ثالثاً: إستراتيجية المناقشة (المناظرة):

وهي عبارة عن لقاء بين فريقين من المتعلمين، بحيث يتم طرح قضية معينة ويتم إجراء نقاش حولها، بحيث يتبنى كل فريق وجهة نظر مختلفة، بالإضافة إلى المحكم، وهو أحد المتعلمين، ويتولى تقويم قدرة المتعلمين على الإقناع والتواصل والاستماع الفعال، ويقوم أيضاً بتقديم الحجج والمبررات المؤيدة لوجهة نظره.

ويشار هنا أنه في عصرنا الحاضر، وبعد شيوع مبادئ الجودة الشاملة فإنه ينبغي أن تدخل جميع مفاصل العملية التربوية، ومنها إستراتيجيات التدريس.

الضعف في اللغة العربية: الأسباب والعلاج

لقد ذكر عدد من الباحثين (صالح، ٢٠١٨؛ زاير وسعد ورائد، ٢٠١٢؛ الشوملي، ٢٠٠٠) بعض الأسباب التي تؤدي إلى ضعف الطلبة في اللغة العربية، وقد وضعوها في (٥) مجالات، كما عرضوا بعض الاقتراحات المناسبة للتغلب على هذا الضعف، ووضعوها في (٤) فئات، وهي كما يلي:

- مجال المعلم: وسبب الضعف هنا، هو ضعف المستوى العلمي لبعض المعلمين في تخصصهم، وقلة الخبرة، وضعف إغناء المادة بالأمثلة والإيضاحات، وضعف إثارة

عنصر التشويق عند الطلبة؛ وذلك بسبب التدريس بالطريقة التقليدية التي تركز على التلقين وتبعث الملل لدى الطلبة وتقلل من مستوى الانجذاب للمادة، واعتقاد الطلبة أن المعلم هو المصدر الوحيد للمعلومة؛ رغم توافر مصادر المعلومة المختلفة مثل الانترنت، وتعالج هذه الجوانب برفع كفاءة المعلم علميًا ومهنيًا، وأن يكون المعلم على اتصال دائم بمصادر الثقافة، ومنح المحفزات المعنوية والمادية له، واعتماد اللغة العربية الفصحى في تدريس المادة، وتشجيع الطلبة على ذلك أن يركز المعلم في أمثلة تدريس المادة على القران الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والشعر العربي الفصيح، وأن يربط المعلم الطرائق التدريسية بالبيئة المحلية، والاعتماد على الطرائق التدريسية التي تجعل الطالب عنصرًا إيجابيًا متفاعلًا.

- مجال الطلبة: وهنا تتمثل الأسباب بقلّة وعي الطلبة بأهمية اللغة العربية، وصعوبة تطبيق قواعد اللغة العربية على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، وتقليل الدور التفاعلي للطلاب في الصف في كثير من الأحيان يزيد من تلك المشكلة، ويجعل العديد من الطلبة يركزون على جانب الحفظ ويهملون جانب التطبيق، ويتم تلافي ذلك بالاهتمام بمحيط الطالب اللغوي في سماعة الفصيح من الكلام، وإجراء التقويم المستمر للطلبة، وتنمية قدرات الطلبة اللغوية من خلال النشاطات المختلفة، ووضع حوافز لرواد المكتبة من الطلبة.

- مجال الكتاب: وتتبدى المشكلة بخلو بعض الموضوعات من التطبيقات، وقلة الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة، وعدم توافر معايير الكتاب الجيد، وتعالج هذه الجوانب بالإكثار من الأمثلة عند عرض الموضوع النحوي، والتزام المنهجية والتسلسل المنطقي في عرض موضوعات المادة، وتنقيح الكتب بشكل دوري لتطويره، والأخذ بآراء معلمي المادة ومقترحاتهم عند تقويم الكتب سنويًا، وتيسير الموضوعات بما يتناسب مع مستوى الطلبة، وتطبيق معايير الجودة الشاملة في الكتب والمقررات الدراسية الخاصة باللغة العربية.

- مجال أساليب التقويم والامتحانات، ويتمثل الأمر هنا بكون هدف الطلبة الدراسة بهدف النجاح، وليس التعلم؛ إذ يحفظ العديد من الدروس للنجاح في الامتحان أو

التفوق، وكذلك صعوبة أسئلة الامتحان، وطولها، وعدم تناسبها مع مستوى الطلبة.

وتحاول هذه الدراسة تقصي أحد هذه الجوانب المتعلقة بالضعف في اللغة العربية، وهو المتعلق بالكتاب المدرسي، فعدم توافر معايير الجودة الشاملة العديدة حتمًا سيكون سببًا من أسباب الضعف.

مفهوم الجودة وأهميتها

أثار مفهوم الجودة جدلا بين الباحثين نظرا لحدائته، حتى أصبح من الصعب إيجاد مفهوم متفق عليه بين الباحثين؛ فقد ظهرت عدة تعريفات، منها مفهوم معهد الجودة الفدرالي الأمريكي الذي أشار إليه زين الدين (١٩٩٦: ٢٤) بأنه " تأدية العمل الصحيح على النحو الصحيح مع الاعتماد على تقويم المستفيد لمعرفة مدى تحسين الأداء"، وعرفها درباس (١٩٩٤: ٢٥) على أنها " إستراتيجية عمل أساسية تسهم في تقديم منتجات ترضي العملاء بشكل كبير في الداخل والخارج، من خلال تلبية توقعاتهم الصريحة منها والضمنية". وعرفها عطية (٢٠٠٨: ٢١) " بأنها نشاط منظم يهدف إلى قياس الجودة وفق معايير قياسية متعددة، تعمل على تحليل أوجه القصور المكتشفة واتخاذ الإجراءات اللازمة لتحسين الأداء، وتطويره، ومن ثم قياس الجودة ثانياً لمعرفة التحسن الذي تم تحقيقه، وعرفها الحريري، وسعد (٢٠١٠، ١٥) بأنها "استخدام فرق العمل بشكل تعاوني من أجل أداء الأعمال من خلال تحريك المواهب لجميع العاملين في المنظمة لغاية الجودة وزيادة الإنتاجية بشكل مستمر، أمّا جوران (Joran) المشار إليه في عاصي (٢٠١٦، ص٩٨) فعرفها الأول بأنها "ملاءمة المنتج للاستعمال، وليس المطابقة مع المواصفات، وهذا يعني أنه يجب أن تعتبر المنظمة الصناعية الزبون جزءاً منها، وبالتالي فعليها الأخذ بالمواصفات التي يرغب بإضافتها للمنتج أو الخدمة، إذ أنه هو المسؤول عن قبول أو رفض المنتج، وبالتالي بناء عليه يعتمد نجاح أو فشل المنظمة. وعرفها أوكلاند(Oakland,2001,p٤٧) على أنها "مجموعة من الخصائص أو السمات التي تعبر عن مدى استيفاء المدخلات، والعمليات، والمخرجات في العملية الإدارية التربوية لمستويات محددة، تشكل في مجملها معايير الجودة.

ومن الملاحظ من خلال تعريفات الجودة السابقة أن الباحثين قد اختلفوا على مفهوم الجودة، ولكنهم اتفقوا على أن الجودة تهدف إلى تطوير وتحسين الأداء في المؤسسات بما يتلاءم مع المتطلبات المحلية والمعايير العالمية.

لقد ذكر جودة (٢٠٠٤)، ومحسن والنجار (٢٠٠٤) أنّ لتطبيق الجودة مجموعة من المزايا للمؤسسة، منها الوفاء بمتطلبات الزبون وأولياء الأمور وإرضائه، ومشاركة جميع العاملين في إدارة المؤسسة، وربط أقسام المؤسسة، وجعل عملها منسجماً منظماً، وليس منفرداً، وضمان جودة الخدمات التعليمية المقدمة، وانتظام جودة السلع المنتجة، وتوفير الوسيلة لاكتشاف الأخطاء عند التفتيش، وتخفيض تكاليف الفحص، وتقليل عدد المرفوضات الداخلية والخارجية من المنتجات، وتحسين العلاقة مع المستهلك، وتحديد ومعرفة قدرة العمليات.

الجودة في العملية التربوية

يرى طعيمة (٢٠٠٦، ٩١) بأن الجودة في التربية هي "مجموعة من الخصائص التي تعبر بشمولية ودقة عن جوهر التربية وحالتها بما في ذلك: المدخلات والعمليات والمخرجات والتغذية الراجعة والتفاعل المتواصل الذي يؤدي إلى تحقيق الأهداف المنشودة"، ويعرفها عبد العزيز (٢٠٠٦: ١٥٨) بأنها "تطبيق مجموعة من المعايير والمواصفات التعليمية التربوية اللازمة، وذلك لرفع مستوى جودة المنتج التعليمي بواسطة المنهاج المقرر والعاملين على تعليمه بالمؤسسات التعليمية". كما أكد المليجي (٢٠١١: ١٩٣) أن ضمان الجودة في المجال التربوي تعني "مجموعة من الأساليب والأنشطة والإجراءات والتدابير، التي تتخذ للتحكم في درجة جودة المنتج التعليمي، بهدف تلبية احتياجات سوق العمل على أفضل صورة وانسب تكلفة".

ومما تقدم يمكن القول أن الجودة في العملية التربوية تعني توافر معايير موثوقة أفرزها البحث التربوية في المنتجات والخدمات التربوية، ومنها الكتاب المدرسي.

أهمية الجودة في العملية التربوية

يشهد العالم اليوم العديد من التحولات والتغيرات في شتى المجالات وعلى كافة الأصعدة،

لذا فإنه من الضروري أن يلازم هذه التغيرات إصلاحات وتطورات في المجال التربوي؛ إذ أنّ التربية هي التي تبني الإنسان القادر على التعامل مع معطيات وخصوصيات القرن الواحد والعشرين، ولذلك احتل التطوير التربوي مكان الصدارة في فكر التربويين وعلى رأس أولوياتهم من أجل تطوير الواقع التربوي في جميع جوانبه (كنعان، ٢٠٠٥).

وتمثل الجودة أداة قياسية وتقويمية في ترسيخ مبدأ تحقيق المعايير المتمثلة بتطوير العملية التربوية والتعليمية وتفعيلها، وتحقيق أهدافها بمستوى عالٍ من الكفاءة والفعالية، وتخفيف الأعباء والجهود، التي تقوم بها المؤسسة التعليمية في الإشراف والمتابعة والتقييم، وتؤكد الجودة على عملية المشاركة والتخطيط الاستراتيجي، وتعتبر اهتماما كبيرا لأهمية المنتج وتطويره للحفاظ على الصدارة في التنافس، كما أنها تكفل للمؤسسة مرونة الحركة لمواجهة التغيرات المتسارعة في مختلف الميادين التعليمية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والتكنولوجية، وتعمل على ربط الأنشطة المختلفة داخل المؤسسة والربط بين أهدافها، والتي تؤدي في النهاية إلى تحقيق الأهداف الرئيسية للمؤسسة، كما أنها تعمل على تحسين وتطوير نوعية الخدمات، وإنشاء بيئة تحفز العاملين في المؤسسة التربوية على تحمل المسؤولية من أجل تحسين الجودة وبالتالي تضمن للجميع العمل ضمن الدور اللازم والمسؤولية المطلوبة (البكر، ٢٠٠١).

يذكر العاجز ونشوان (٢٠٠٧) جوانب أهمية لتطبيق نظام إدارة الجودة في المؤسسة التعليمية، تتمثل بضبط وتطوير النظام الإداري في المدرسة؛ حيث يعمل نظام الجودة على وضوح الأدوار وتحديد المسؤوليات، ورفع الكفاءة التعليمية ورفع مستوى أداء المعلمين في المدرسة، والارتقاء بمستوى الطلبة في جميع المستويات: النفسية، والجسمية، والعقلية، والاجتماعية، وضبط مشكلات وشكاوي الطلبة وأولياء الأمور، ووضع الحلول المناسبة لها، والالتزام باحتياجات أولياء أمور الطلبة والمجتمع، وتمكين إدارة المدرسة من تحليل المشكلات بالطرق العلمية الصحيحة تفاديا لحدوثها، وزيادة مستوى الوعي لدى الطلبة وأولياء أمورهم تجاه المدرسة من خلال نظام الجودة، والترابط والتكامل بين الإداريين والمعلمين في المدرسة جميعهم والعمل بروح الفريق، وتطبيق نظام الجودة يمنح المدرسة التقدير والاعتراف المحلي والعالمي.

ونظرا لأهمية الجودة بشكل عام فقد بدأت المؤسسات على مستوى العالم من تطبيق نظام

إدارة الجودة الشاملة كأسلوب إداري معاصر يهتم برفع مستوى الجودة من خلال تحسين نوعية المنتج أو الخدمة، بالإضافة إلى تقليل الهدر في الوقت والتكاليف، وقد حققت إثر ذلك نجاحات كبيرة، وقد أصبح هذا المفهوم أسلوباً إدارياً حديثاً تنتهجه المؤسسات بشتى مجالاتها، ومنها المجال التعليمي وعلى جميع المستويات، من أجل تحقيق الأهداف والتميز في الأداء، وقد سعى العديد من الباحثين لتقديم العديد من المساهمات التي تساعد على عملية تطبيقه (الناشف، ٢٠٠٥).

جودة المناهج والكتب المدرسية

تعتبر المناهج المكون الأساسي في العملية التربوية؛ وفي الأردن تلقى العملية التربوية اهتماماً خاصاً من قبل وزارة التربية والتعليم في السنوات الأخيرة، من خلال تبني مبادئ إدارة الجودة الشاملة في الكتب المدرسية، وتغييرها لتنسجم مع معطيات العصر الحاضر، ومن أجل ذلك فقد أدخلت وسائل تكنولوجية حديثة مثل حوسبة بعض المواد الدراسية، والتركيز على الدور التفاعلي للطالب في طرح الأفكار والآراء لإظهار الجانب الإبداعي لديه، والتحسين المستمر على المواد الدراسية لتواكب التغير المتسارع في المعلومات، كما عملت على تطوير الأداء التعليمي من خلال الدورات التدريبية المتواصلة للمعلمين، وهذا ظاهر بالمرجات المؤهلة القادرة على التعامل مع تكنولوجيا المعلومات بأصنافها المختلفة (سعد، ٢٠١٦).

إنّ تطوير المناهج أصبح ضرورة ملحة في عصرنا الحالي، فالعلم والتكنولوجيا تتقدم بشكل مستمر، مما يجعل الكثير من المهارات والمعارف تتقادم وتستحدث معارف ومهارات جديدة سرعان ما تتحول إلى وسائل أكثر إنتاجية (جوامع، ٢٠٠٧)، كما أن النمو المتسارع في مجالات العمل يفرض احتياجات اجتماعية واقتصادية جديدة، تتطلب معارف ومهارات جديدة قادرة على تلبية تلك الاحتياجات، مما يحتم تقديم مخرجات جديدة من الموارد البشرية، تعتبر المحور الأول للتنمية البشرية (بدور، ٢٠١٥).

إن تطبيق نظام الجودة في التعليم يقوم على إصدار معايير الجودة والعمل على تطبيقها ومراقبة نتائجها بصورة متتالية؛ من أجل ضبط العمل (الجلبي، ٢٠٠٥)، ولما كان نظام الجودة نظاماً متكاملًا يشمل جميع مكونات النظام التعليمي فإن المنهاج الدراسي يعتبر

عنصرًا هامًا من هذه المكونات التي تقع في نظام الجودة في التعليم؛ إذ أنه يشمل جميع مدخلاته ومخرجاته، وما يتطلب من ضبط وتقويم وتحسين وتطوير؛ فمثلا تركز الجودة على أهداف محددة لأن المنهاج يبني بناء على تلك الأهداف، ويختار المحتوى الدراسي انطلاقًا من فلسفة الجودة، وكذلك الحال بالنسبة لجميع عناصر المنهاج (عطية، ٢٠٠٨).

إنّ الكتاب المدرسي الجيد يؤدي دورًا هامًا في تحقيق أهداف المنهج، فهو يترجمه ويعمل على تحقيق غاياته، ذلك لأنه يعتبر أحد ركائز العملية التعليمية المهمة (قطاوي، ٢٠٠٧). ويعتبر الكتاب المدرسي من أهم المصادر التي تركز عليها عملية التدريس، خاصة في الأقطار التي تقوم أنظمتها التعليمية على المناهج المركزية (الطيبي، ٢٠٠٢: ٢٨٥)، وهو الوسيلة الأولى للمعرفة في الدول العربية وفي كثير من بلدان العالم، ولهذا فقد كان على مختلف العهود محل الاهتمام الكبير والدؤوب من قبل أصحاب الخبرة في التربية والتعليم؛ فأسست اللجان، وسنت القوانين، وصدرت القرارات والنشرات من أجل تحسينه وتوزيعه على الطلبة (فتح الله، ٢٠٠٧).

معايير جودة الكتاب المدرسي للصفوف الثلاثة الأولى

إنّ الحصول على تعليم ذي جودة عالية، يقتضي إعداد كتاب مدرسي يراعي المعايير العالمية المعاصرة، ومن أبرزها ما ذكره (الترتوري وجويحان، ٢٠٠٥؛ البيلاوي، ٢٠٠٨)، وهي:

١. أن يتصف بالمرونة والاندماج، حيث يجب أن يكون هناك مساحة في المقرر تسمح للمعلم بإدخال المفاهيم الجديدة ومتابعة التطورات العلمية وتوظيفها في المحتوى المقدم.

٢. أن يكون محتوى الكتاب الدراسي لهذه المرحلة مدعومًا بالبحوث والدراسات، ومواكبًا للمستجدات والتطورات العلمية والتكنولوجية.

٣. أن يحقق الكتاب المدرسي المخرجات التعليمية المطلوبة؛ إذ يجب أن يتمثل في محتوياته وأهدافه مجموعة من المواصفات والمعايير تتجسد في مخرجات مهارية ومعرفية وقيم.

٤. أن يعكس أهداف المتطلبات والتطلعات المحلية والدولية.

٥. أن يكون الكتاب الدراسي واضحاً يخلو من الغموض؛ مما يعني أن يتبع النهج الواضح في العرض، وفي المادة التعليمية التي يتضمنها.

٦. أن يفعل الدور التفاعلي والتشاركي للطالب في العملية التعليمية والتعلمية، مع مراعاة مستويات الذكاء والفهم بين الطلبة.

٧. أن يعمل على إعداد الطالب في هذه المرحلة بكفاءة، سواءً تأهيله لسوق العمل أو لمواصلة مراحل التعليم.

٨. أن يسمح باستخدام الأساليب والتقنيات الحديثة في التدريس.

٩. أن يمنح درجة كبيرة من الاهتمام للتربية الأخلاقية، وأن يحرص على إكساب الطالب عادات وسمات شخصية مرغوباً فيها.

المواصفات المعيارية لتطوير كتاب اللغة العربية للصفوف الأولى في ضوء معايير الجودة

لتطوير كتاب اللغة العربية للصفوف الثلاث الأولى تبعاً لمعايير الجودة الشاملة، لا بد من توافر هذه المعايير في الكتاب، والتي يتمثل أبرزها بالآتي:

١. معايير المحتوى: يعرف المحتوى التعليمي بأنه كل ما يقدم للطلبة من مفاهيم، وقوانين، وحقائق، ومبادئ، نظريات والمهارات والجانب التربوي الوجداني من معتقدات وقيم وميول واتجاهات، وموزعة على مدة زمنية محددة داخل المدرسة أو خارجها وتحت الإشراف المدرسي بهدف تحقيق النمو الشامل للطلبة وتعديل سلوكهم في هذه المرحلة (إسماعيل وكيثا، ٢٠١٧). والمحتوى أيما كان نوعه يجب أن تتوافر فيه المعايير التالية: مراعاة الفلسفة التربوية، وحاجات البيئة المحلية، ولحاجات الطلبة وقدراتهم وميولهم ومستوى نضجهم، وللأهداف التربوية الموضوعية، والاستفادة من كل المستجدات على المستويات المحلية والعالمية ومراعاة عدد الحصص التدريسية المخصصة له وقابليته للتنفيذ، كما يجب أن يتصف المحتوى التعليمي للغة العربية في هذه المرحلة بالانسجام مع الأهداف المهنية والمعرفية، ودعم استيعاب وفهم المفاهيم الأساسية للغة العربية، علاوة على ارتباطه بحاجات الطلبة ورغباتهم، وأن تتصف موضوعاته بالحدثة وأن تعكس

طبيعة المنهج ككل، مع ضرورة التوازن بين الجانبين النظري والتطبيقي، وأهمية تسلسل موضوعاته وارتباطها بالمهارات اللغوية الحياتية لدى الطلبة، كما ينبغي أن يرسخ محتوى كتاب اللغة العربية في هذه المرحلة الحس الجمالي للغة العربية، والعادات الايجابية لاستخدام اللغة العربية لدى الطلبة، وتعريفهم بأهمية استخدام اللغة العربية مع إيضاح إيجابيات تعلمها، وأن يشتمل مجالاً للأنشطة اللغوية غير الصفية، وأن تكون مادته العلمية سليمة من حيث الصياغة وأن تعالج المشكلات اللغوية الواقعية التي يقع بها الطلبة، على أن يتم تنظيم تلك المادة بشكل وحدات تكاملية تتكامل فيها النصوص والقواعد، كما يجب أن تُعرض موضوعاته بالتوجيهات الخاصة بالأنشطة والوسائل التعليمية مع مراعاة قدرات وخصائص الطلبة في هذه المرحلة (بدور، ٢٠١٥).

٢. الأنشطة التعليمية: وتعني الجهد الحركي أو العقلي الذي يبذله الطالب منفرداً أو بشكل مجموعة، لتحقيق هدف محدد. ولكي يحقق النشاط التعليمي جودته وفعالته في كتاب اللغة العربية، يجب أن يتم اختياره وفق عدد من المعايير، أهمها الارتباط بين النشاط والمتعلم، من حيث حاجاته ورغباته، والارتباط بين النشاط وعناصر المنهاج الأخرى، واستخدام مصادر مختلفة تدعم النشاط المحدد لتوسيع فكر الطالب، وتعزيز الدور التشاركي للطلبة في النشاط، والتخطيط الجيد من قبل المعلم للنشاط وربطه مع محتوى الكتاب، وإظهار دور الطالب في اختيار النشاطات التي يرغبون بها والعمل على التخطيط لها (بدور، ٢٠١٥).

ويشار هنا أنّ هذه المعايير وغيرها كانت من المصادر التي أشتقت أداة الدراسة، وكانت معايير جودة الكتب اللغة العربية، للصفوف الثلاثة الأولى.

معوقات تطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم

حتى يتم تطبيق مبادئ إدارة الجودة الشاملة بشكل سليم لا بد من التعرف على معوقات التطبيق، وذلك لكي تتمكن المؤسسات التعليمية من تحقيق نتائج مرضية. وعليه لا بد من وضع قاعدة عريضة من المعلومات والمؤشرات التي تمكن الإدارة من الوقوف على مؤشرات الضعف والقوة في المؤسسة التعليمية (Taylor & Bogdan، ١٩٩٧).

قد تنجح بعض المؤسسات التعليمية في تطبيق إدارة الجودة الشاملة، بينما تفشل مؤسسات تعليمية أخرى تمتلك نفس المقومات، والواقع فإن هذا التباين في تحقيق الجدوى المرجوة من وراء تطبيق إدارة الجودة الشاملة يعتمد في هذه الحالة على مدة كفاءة الإدارة المؤسسية في الكيفية التي تم فيها تطبيق نظام إدارة الجودة الشاملة، وعموما يرى جودة (٢٠٠٤) أن فشل تلك المؤسسات التي لم تستطع تحقيق جدوى تطبيق نظام إدارة الجودة الشاملة غالبا ما يعود لسبب أو أكثر، ومن هذه المعوقات:

١. حداثة نظام إدارة الجودة الشاملة للعديد من المؤسسات، وخاصة في البلدان النامية.
٢. عدم توافر الكفاءات البشرية الجديرة والمؤهلة في هذا المجال.
٣. عدم كفاية المبالغ المالية المخصصة لتطبيق إدارة الجودة الشاملة.
٤. الاعتقاد الخاطئ لدى بعض العاملين وخاصة، الذين اعتادوا على استخدام الطرق التقليدية بعدم حاجتهم إلى التدريب.
٥. اتباع الأسلوب التسلطي أو الأوتوقراطي في إدارة المؤسسة التعليمية، وتشدد المديرين في تفويض صلاحياتهم.
٦. عدم الإلمام بالأساليب الإحصائية لضبط الجودة.
٧. توقع النتائج السريعة للفوائد، التي يمكن أن تجنيها المنظمة من جراء تطبيق إدارة الجودة الشاملة، وعدم وجود نظام كفؤ للاتصال والتغذية العكسية.
٨. وعدم وجود روح التفاهم والانسجام بين أعضاء فريق العمل أو بين فرق العمل.

ثالثًا: منهج اللغة العربية في الأردن

وسيتم عرضه بالعودة إلى وثيقة الإطار العام والنتائج الخاصة باللغة العربية، الصادرة عن وزارة التربية والتعليم في الأردن، في ثلاثة أجزاء، هي المسوغات، والنتائج المحورية، والنتائج العامة للفنون الأربعة (وزارة التربية والتعليم ٢٠١٣).

الدراسات السابقة

هدفت دراسة الطراونة وأبو لوم (٢٠١٦) تقصي أثر برنامج تدريبي مقترح وفقا لمعايير الجودة الشاملة في تنمية مهارة التقويم لدى معلمي ومعلمات رياضيات مختلفي القدرة الرياضية للمرحلة الثانوية في الأردن تم اختيارهم. تكونت عينة الدراسة من (١٢٠) معلما من مديريات التربية والتعليم التابعة لمحافظة الكرك، وتم توزيعهم على مجموعتين تجريبية وأخرى ضابطة تضم كل واحدة (٦٠) معلما ومعلمة، بحيث تم تقسيم كل مجموعة إلى ثلاث فئات وفقا لاختبار القدرة الرياضية (منخفضة، متوسطة، مرتفعة)، وتم تدريب المجموعة التجريبية على برنامج مقترح يساعد على تمكين المعلمين من مهارات التقويم، وقد تم استخدام المنهج شبه التجريبي لمعرفة فاعلية البرنامج التدريبي المقترح، أظهرت نتائج الدراسة النتائج وجود فرق دال إحصائيا في التطبيق البعدي، لصالح المجموعة التجريبية.

وأجرت اللبان (٢٠١٦) دراسة هدفت إلى تقويم كتاب قواعد اللغة العربية للصف الأول المتوسط في العراق وفق معايير الجودة الشاملة من وجهة نظر مدرسي اللغة العربية ومدرساتها، تكونت عينة الدراسة من (١٣٧) مدرسا ومدرسة، واعتمدت الباحثة استبانته من (٧٨) فقرة موزعة على (٥) مجالات، وأظهرت نتائجها أن معايير الجودة أن الكتاب يفتقر لمقدمة توضح الهدف من تدريسه، وأن محتواه يعاني من بعض نقاط الضعف، وأن الأمثلة والتمرينات ليست بالمستوى المطلوب.

وأجرى جارفل ووادوارد (Gavriel & Edward, ٢٠٠٦) دراسة هدفت مناقشة بعض أوجه القصور في المناقشات السابقة المتعلقة بتطبيق إدارة الجودة الشاملة في التعليم العالي، والمساعدة في توضيح تطبيقاتها، وتحديد وتحليل تعليمات الأدوار المزدوجة التي يلعبها الطلاب والباحثون وأعضاء هيئة التدريس، وتقليل الآثار السلبية الناتجة عن ازدواجية الأدوار، كما هدفت إلى تقديم منهجية لتقييم أعضاء هيئة التدريس كمقياس لجودة التعليم، وتقديم إجراءات من شأنها تعزيز الدافع البحثي لدى الطلاب، وتقديم تحليل أكثر شمولاً لأدوار الطلاب وأعضاء هيئة التدريس مقارنة بالمناقشات السابقة للإدارة العليا للجودة في التعليم العالي، وأظهرت النتائج الأدوار المتناقضة التي يلعبها المشاركون؛ مما يعقد فهم مفهوم الجودة وإمكانية تطبيقها في التعليم العالي.

وهدفت دراسة نغوير ووثجني وديفيد، ولأديبرو (Ngware, Waithanji, David & Odebero ٢٠٠٦) التعرف على مدى تطبيق مناهج المدارس الثانوية في كينيا لإدارة الجودة الشاملة، وذلك من خلال تصميم استبانة طبقت على (٣٠٠) معلم ومعلمة، حول التطبيق العملي والعلمي لإدارة الجودة الشاملة في مناهج مدارسهم وقد أظهرت نتائج الدراسة أن مناهج المدارس الثانوية لا تطبق معايير الجودة الشاملة بشكلها الصحيح والسليم، ويجب التركيز عليها بشكل أكثر أهمية وتدريب المعلمين والمديرين على أساليب تطبيقها السليم والفعال.

وأجرى جوردن (٢٠٠٧) Jordan، دراسة هدفت إلى معرفة تطبيق مناهج مدارس رياض الأطفال في الولايات المتحدة الأمريكية لبعض معايير الجودة الشاملة، حيث قام الباحث باستخدام المنهج الوصفي والتحليلي لبعض المقررات الدراسية لرياض الأطفال، وقام بتطبيق الاستبيان على ٢٥٠ طالب وطالبة في ولاية فلوريدا وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود بعض معايير الجودة الشاملة في مناهج رياض الأطفال في ولاية فلوريدا.

وأجرى عليمت والكاييد والعدوان (OLEMAT, ALKAYED, ALADWAN، ٢٠١٤) دراسة هدفت تقييم كتاب الرياضيات للصف التاسع وفقا لمعايير الجودة الشاملة، ولتحقيق هدف الدراسة تم إعداد قائمة تضمنت (٥١) من معايير الجودة الشاملة، وزعت على عدة مجالات، هي: معايير الأهداف، والمحتوى، والتقويم، والأنشطة الميدانية، والوسائل، والمخرجات، وأشارت النتائج إلى أن الكتاب قد حقق معايير الجودة، وقد ظهرت المجالات بنسب متفاوتة حيث حصلت معايير المحتوى على المرتبة الأولى، ومعايير التقويم في المرتبة الثانية، وقد ظهرت المجالات الأخرى بنسب متفاوتة، وجاء مجال الأهداف في المرتبة الأخيرة.

التعليق على الدراسات السابقة

هدفت معظم الدراسات السابقة إلى التحقق من أثر استخدام معايير الجودة الشاملة على أداء ومخرجات العملية التعليمية ومعرفة واقع ممارسة مشرفات اللغة العربية واستفادات الدراسة الحالية من الدراسات السابقة في تحديد مشكلة الدراسة وصياغتها، وتحديد أهدافها وأسئلتها، وفي اختيار عينة الدراسة، والتحليل الإحصائي المناسب، وفي صياغة

بعض فقرات الاستبانة، ومناقشة النتائج، وكتابة بعض التوصيات.

تتفق هذه الدراسة مع معظم الدراسات السابقة في الموضوع، وهو دراسة توافر معايير الجودة الشاملة في الكتب، واستخدام المنهج الوصفي، باعتباره المنهج المناسب لإغراض الدراسة، وكما تتفق هذه الدراسة في المعالجات الإحصائية المستخدمة كالتكرارات والنسب المئوية والمتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية. بينما اختلفت مع الدراسات السابقة في العينة، والأداة، والبيئة، والمرحلة المدروسة.

منهج الدراسة: اعتمدت الدراسة الحالية المنهج الوصفي المسحي، لمناسبته لهدف الدراسة.

مجتمع الدراسة وعينتها: عينة الدراسة كانت مجتمعها كاملاً، وتألفت من جميع معلمي ومعلمات الصفوف الثلاثة الأولى في مديرية تربية وتعليم لواء دير علا للعام الدراسي ٢٠١٧/٢٠١٨، والبالغ عددهم (١٨٥) معلماً ومعلمة، منهم (٢٦) معلماً، و(١٥٩) معلمة.

أداة الدراسة: أداة التي استخدمت لجمع البيانات المتعلقة بأهداف الدراسة هي الاستبانة وقد تألفت الاستبانة من جزأين، الجزء الأول يضم المعلومات الشخصية للمستجيب: جنسه، ومؤهله، وخبرته. و الجزء الثاني يتعلق بدرجة توافر معايير الجودة الشاملة لمعلمي اللغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى، وقد ضم مجموعة من معايير الجودة الشاملة التي ينبغي أن تتوفر في هذه الكتب، واشتملت على (٨٠) فقرة وضعت في (٦) مجالات، والجدول (١) يبين ذلك.

جدول (١) مجالات الأداة وفقراتها

المجال	عدد الفقرات
مقدمات الكتاب	8
نتائج التعلم	7
محتوى الكتب	23

15	الأنشطة التقويمية
8	الصور والرسومات
19	الإخراج الفني
80	المجموع

وقد وضعت الفقرات المتعلقة بالجزء الثاني على صورة مقياس ليكرت الخماسي (**Fifth Likert Scale**)، المكون من خمس درجات (١-٥)، وهو مقياس فئوي يحدد درجة توافر السمة عند المستجيب، من وجهة نظر أفراد عينة الدراسة على كل فقرة من فقرات الأداة، وتحويلها إلى بيانات كمية يمكن قياسها إحصائيًا، وتم إعطاؤها الأوزان النسبية الظاهرة كما يلي : كبيرة جدًا (٥) درجات، وكبيرة (٤) درجات، ومتوسطة (٣) درجات ، وقليلة ولها (درجتان)، وقليلة جدًا ولها (درجة واحدة).

صدق الأداة وثباتها

للتأكد من صدق أداة الدراسة، عُرضت بصيغتها الأولية، مؤلفة من (٨٠) فقرة للجزء الثاني، على عدد من المحكمين، بلغ عددهم (١٦) محكمًا من ذوي الخبرة والاختصاص في مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها، والقياس والتقويم، ومن المعلمين، والمشرفين التربويين، والملحق (١) بينهم، وطلب منهم الحكم على مدى وضوح صياغة الفقرات، وصلاحياتها لما ستقيسه، وتقديم أي اقتراحات لتطوير الاستبانة، وقد أبدى المحكمون العديد من الملاحظات، تمثلت بفك تركيب بعض الفقرات، وإعادة صياغة بعضها، وقد أخذت شكلها النهائي مؤلفة من (٨٠) فقرة للجزء الثاني، والملحق (٢) يبين الأداة بصورتها الأولية، والملحق رقم (٣) يمثلها بصورتها النهائية.

للتأكد من ثبات أداة الدراسة، فقد تم التحقق بطريقة الاختبار وإعادة الاختبار (**test-retest**) بتطبيق المقياس، وإعادة تطبيقه بعد أسبوعين على مجموعة من خارج عينة الدراسة مكونة من (٢٥) معلمًا، ومن ثم تم حساب معامل ارتباط بيرسون بين تقديراتهم في المرتين.

وتم أيضاً حساب معامل الثبات بطريقة الاتساق الداخلي حسب معادلة كرونباخ ألفا، والجدول رقم (٣) يبين معامل الاتساق الداخلي وفق معادلة كرونباخ ألفا وثبات الإعادة للمجالات والأداة ككل.

جدول (٢) معامل الاتساق الداخلي كرونباخ ألفا وثبات الإعادة للمجالات والدرجة الكلية

المجال	ثبات الإعادة	الاتساق الداخلي
مقدمات الكتب	0.96	0.84
نتائج التعلم	0.93	0.73
محتويات الكتب	0.94	0.71
الأنشطة التقويمية	0.92	0.72
الصور والرسومات	0.95	0.80
الإخراج الفني	0.96	0.83
الدرجة الكلية	0.97	0.90

وتعتبر هذه القيم ملائمة لغايات الدراسة.

إجراءات الدراسة

١. حصر أعداد معلمي الصفوف الثلاثة الأولى في مديرية التربية والتعليم في لواء ديرعلا، وذلك لتحديد مجتمع الدراسة واختيار عينة مناسبة منها.
٢. تطبيق أداة الدراسة على عينة استطلاعية من مجتمع الدراسة تكونت من (٢٥) معلماً ومعلمة للتحقق من ثبات أداة الدراسة، وكذلك الزمن اللازم لتطبيقها.
٣. تطبيق أداة الدراسة على أفراد العينة الأساسية للدراسة، ثم جمعها.
٤. تفرغ البيانات وإدخالها إلى الحاسب الآلي، ومعالجتها إحصائياً لإيجاد الإحصاءات

الوصفية والاستدلالية المطلوبة باستخدام الرزمة الإحصائية (SPSS).

المعالجات الإحصائية

تم إجراء المعالجة الإحصائية ذات الصلة بأسئلة الدراسة باستخدام برنامج "الرزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية" (SPSS).

وقد تم تحليل البيانات بالاعتماد على الأساليب الإحصائية الآتية:

١. استخدام معامل الارتباط بيرسون (Pearson) ومعامل كروبناخ إلفا (s) (alpha'Cranch)؛ لإيجاد معامل الثبات لأداة الدراسة.

٢. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية.

نتائج الدراسة

النتائج المتعلقة بتساؤل الدراسة

تساؤل الدراسة هو ما درجة توافر معايير الجودة الشاملة في كتب "لغتنا العربية" للصفوف الثلاثة الأولى، من وجهة نظر المعلمين في مديرية تربية وتعليم الأغوار الوسطى؟ وللإجابة عنه تم استخراج المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة توافر معايير الجودة في كتب اللغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى من وجهة نظر المعلمين، والجدول (٣) يوضح ذلك.

جدول (٣) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة توافر معايير الجودة

الرقم	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الدرجة	الرتبة	المجال
1	تشير إلى طبيعة المادة التعليمية وأهميتها وقيمتها	4.05	0.80	كبيرة	5	م
2	تقدم الإرشادات اللازمة لمعلم المادة	3.77	0.99	كبيرة	53	
3	تتصف بالوضوح	3.95	0.79	كبيرة	15	
4	تثير دافعية الطلبة	3.74	0.94	كبيرة	64	
5	تبين المبادئ النفسية والتربوية التي رُوِّعت في اختيار الخبرات وتنظيمها	3.73	0.96	كبيرة	66	
6	تُعلم المعلم والطالب أنّ ما في الكتاب هو الحد الأدنى	3.71	1.01	كبيرة	71	

الدرجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرات	الرقم	المجال	
66	0.91	3.73	تحدد مصادر التعلم الأخرى	7		
27	0.92	3.9	تبين الأدوار التي ينبغي أن يقوم بها المعلمون والطلبة	8		
5	0.74	3.82	المجال ككل			
14	0.84	3.96	تنسق النتائج كل وحدة مع الأهداف العامة للكتاب	9	نتائج التعلم	
10	0.79	3.99	تتلاءم النتائج الخاصة بكل وحدة مع مضمون الخبرات الواردة فيها	10		
37	0.92	3.86	تصاغ نتائج كل وحدة صياغة سلوكية تدور حول المتعلم نفسه	11		
15	0.89	3.95	تتصل النتائج بالمجالات النمائية الثلاثة: المعرفية، والوجدانية والنفس حركية	12		
18	0.88	3.94	توضح النتائج مضمون الخبرات ومستوى الأداء المقبول	13		
37	0.96	3.86	تراعي النتائج عادات المجتمع وتقاليد	14		
60	0.87	3.76	توازن بين إعداد المتعلم للحاضر والمستقبل	15		
2	0.69	3.90	المجال ككل			
46	0.93	3.82	يتناسب المحتوى والأهداف التعليمية	16		محتويات الكتب
51	0.94	3.78	يتضمن محتوى الكتب المعارف والمهارات التي تشكل البنية الأساسية للموضوع	17		
53	0.94	3.77	المعلومات التي يضمها المحتوى دقيقة وحديثة	18		
75	0.95	3.68	تضم محتويات الكتب المعرفة المطلوبة، ومنهجية البحث والتفكير	19		
69	0.95	3.72	تضم الكتب المحتويات الدراسية الموصوفة في وثائق السياسة التعليمية	20		
61	0.92	3.75	تطور المحتويات المعروضة بصورة تدريجية ومنطقية	21		
76	1.00	3.67	تؤخذ أمثلة الكتب المدرسية ونماذجها من جميع البيئات الاجتماعية والثقافية	22		
69	1.04	3.72	تتعامل محتويات الكتب مع الطلاب كممثلين لجيل معاصر له خصائصه	23		
53	0.94	3.77	انتماء محتويات الكتب للمجتمعات التي تُدرس فيها، حيثما كان ذلك مناسباً	24		
37	0.92	3.86	تتوافق جميع القيم المتضمنة في الكتب مع نتائجها	25		
9	0.90	4.01	تسهم محتويات الكتب في الحفاظ على الهوية الوطنية والثقافية وتطويرها	26		
11	0.92	3.98	تبتعد محتويات الكتب عن التمييز بين العرقيات القومية والثقافية والديانات	27		

الدرجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرات	الرقم	المجال	
74	0.99	3.7	تستفيد الكتب من الفرص التي يوفرها الإعلام لزيادة قبول الطلاب لقيم معينة	28		
78	1.04	3.63	يلبي المحتوى حاجات الطلبة وميولهم	29		
80	1.10	3.56	يلبي المحتوى حاجات المجتمع ويحل مشكلاته	30		
7	0.83	4.03	يراعي المحتوى الفروق الفردية بين الطلبة	31		
24	0.82	3.91	يتكامل محتوى الكتب أفقياً مع محتوى المواد الدراسية الأخرى	32		
18	0.78	3.94	ينمي المحتوى المهارات الحياتية اليومية لدى الطلبة	33		
27	0.94	3.9	يسهم المحتوى في دعم التربية الدينية لدى الطلبة	34		
44	0.98	3.83	يسهم المحتوى في دعم التربية الصحية لدى الطلبة	35		
50	0.87	3.79	يضم المحتوى نشاطات تشجع على تنمية التفكير	36		
48	0.97	3.8	يدعم المحتوى الشروح بالأمثلة والشواهد والعروض الإيضاحية	37		
43	0.91	3.84	يوثق المحتوى بالنصوص الأصلية والأقوال المأثورة.	38		
6	0.65	3.80	المجال ككل			
71	0.99	3.71	تتضمن الكتب المدرسية أنشطة يمارس فيها الطلاب إبداعهم	39		الأنشطة التقييمية
66	1.01	3.73	تتضمن الكتب المدرسية أنشطة تقييمية تسهم في تطوير التفكير النقدي	40		
64	0.99	3.74	تأخذ الأنشطة التقييمية بعين الاعتبار الفروق الفردية بين الطلبة	41		
44	0.91	3.83	ترتبط الأنشطة التقييمية بالأهداف التعليمية المحددة للوحدات الدراسية	42		
34	0.96	3.87	تراعي الأنشطة التقييمية مجالات تصنيف بلوم للأهداف ومستوياتها	43		
37	0.92	3.86	تتنوع الأنشطة التقييمية في أنماطها: مقالية/موضوعية	44		
33	0.92	3.89	توجه الأنشطة التقييمية انتباه الطلبة نحو المهارات التعليمية الرئيسة	45		
24	0.88	3.91	تساعد الأنشطة التقييمية الطلبة على التقييم الذاتي	46		
49	0.94	3.8	تسهم الأنشطة في قياس القدرة على استخدام المصادر المرتبطة بالكتاب	47		
51	1.02	3.78	تسهم الأنشطة التقييمية في إثارة الدافعية نحو التعلم المرغوب فيه	48		

الدرجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرات	الرقم	المجال	
كبيرة	1.01	3.75	تساعد الأنشطة التقويمية المتعلم على اكتساب مهارة حل المشكلات	49		
كبيرة	0.89	3.94	تطرح الكتب الأسئلة التقويمية والواجبات في جميع أنحاء الكتاب	50		
كبيرة	0.91	3.9	تبتعد الأسئلة التقويمية عن المسائل والتعيينات الغامضة وغير الواقعية	51		
كبيرة	0.86	3.95	تتنوع من حيث الشكل والصعوبة وعدد الأشخاص المطلوبين لحلها	52		
كبيرة	0.91	3.85	تتضمن الكتب أسئلة وتعيينات تستخدم لرصد التقدم في التعلم وتقييمه	53		
كبيرة	0.70	3.83	المجال ككل	4		
كبيرة	0.88	3.98	ترتبط الصور والرسومات بالأهداف التعليمية	54		الصور والرسومات
كبيرة	0.88	4.04	تعبّر الصور والرسومات تعبيراً واضحاً ودقيقاً عن المادة التعليمية	55		
كبيرة	0.93	3.93	تتلاءم الصور والرسومات وعمر الطلبة العقلي والزمني	56		
كبيرة	0.92	3.97	تتميز الصور والرسومات بالصدق والواقعية	57		
كبيرة	0.97	3.92	تتميز الصور والرسومات بجلاء الألوان ووضوحها	58		
كبيرة	0.95	3.91	توظف الصور والرسومات ألواماً محببة للتلاميذ	59		
كبيرة	0.93	3.9	تنقل الرسومات الأفكار بطريقة أفضل من الوسائل اللفظية	60		
كبيرة	0.96	3.94	تناسب الصور والرسومات ومساحات الكتب	61		
كبيرة	0.79	3.95	المجال ككل	1		
كبيرة	0.80	4.29	تركز كل وحدة دراسية من وحدات الكتب على موضوع معين	62	الإخراج الفني	
كبيرة	0.84	4.03	تراعي الكتب عرض المادة على شكل وحدات مترابطة	63		
كبيرة	0.95	4.08	تظهر العناوين الرئيسية والفرعية بحروف بارزة في الكتب	64		
كبيرة	0.96	4.08	طباعة الكتاب واضحة ومقروءة	65		
كبيرة	0.94	4.13	ضبط الكلمات في الكتب بالشكل المناسب	66		
متوسطة	1.24	3.62	تتميز أغلفة الكتب بمتانة التجليد والجذب والتشويق	67		
متوسطة	1.16	3.66	يتميز ورق الكتب بالجودة	68		
كبيرة	1.01	3.77	يساعد أسلوب عرض المادة العلمية على إثارة التفكير	69		

الدرجة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الفقرات	الرقم	المجال
كبيرة	1.04	3.71	يتلاءم حجم الكتب وعمر الطلبة من حيث عدد صفحاته	70	
كبيرة	0.98	3.82	يساعد أسلوب عرض المادة العلمية في الحفز على التفسير والاستنتاج	71	
كبيرة	1.05	3.77	تنتهي كل وحدة بخلاصة مناسبة تساعد الطالب في فهم المادة واستيعابها	72	
كبيرة	0.92	3.87	تمثل الكتب المدرسية لقواعد ومعايير اللغة العربية	73	
كبيرة	0.94	3.77	تحتوي الكتب على مكونات تنظيمية تسهل استخدامها، والعثور على المعلومات	74	
كبيرة	0.97	3.87	يتوافق مستوى طول الجملة في الكتب الدراسية مع الطلاب وقدراتهم	75	
كبيرة	0.92	3.9	تنوع الأمثلة المستخدمة لتوضيح الظواهر والمفاهيم المقدمة في الكتب	76	
كبيرة	0.93	3.86	يرتبط المعارف المعروضة في كل وحدة مع المعارف والمفاهيم في الوحدات الأخرى	77	
كبيرة	0.99	3.77	يساعد أسلوب عرض المادة العلمية على التعلم الذاتي	78	
كبيرة	0.99	3.75	تُعرض محتويات الكتب بشكل يستفيد من فرص وسائل الإعلام الرقمية	79	
كبيرة	0.95	3.9	تحتوي الكتب فهرسًا يفصل محتوياتها وفقًا لمبدأ واضح: تسلسل هرمي/زمني / منطقي	80	
كبيرة	0.73	3.88	المجال ككل		
كبيرة	0.62	3.85	الدرجة الكلية		

تفحص محتويات الجدول (٣) تشير إلى أنّ درجة توافر معايير الجودة الشاملة في كتب "لغتنا العربية" للصفوف الثلاثة الأولى في الأردن، من وجهة نظر المعلمين في مديرية تربية وتعليم لواء الأغوار الوسطى، جاءت بدرجة كبيرة، إذ بلغ المتوسط (٣,٨٥)، والانحراف المعياري (٠,٦٢).

أمّا بالنسبة للمجالات فقد جاء بالمرتبة الأولى مجال "الصور والرسومات" بوسط بلغ (٣,٩٥)، تبعه مجال "نتائج التعلم" بوسط (٣,٩)، ثم مجال "الإخراج الفني" بوسط (٣,٨٨)، تلاه مجال "الأنشطة التقويمية" بوسط (٣,٨٣)، وفي المرتبة الخامسة أتى مجال "مقدمات الكتب" بوسط (٣,٨٢)، وأخيرًا جاء مجال محتويات الكتب بوسط (٣,٨)، وفي جميع المجالات جاءت درجة التوافر كبيرة.

فيما يتعلق بفقرات الأداة كانت أعلى خمس فقرات على التوالي هي الفقرة (٦٢) التي تنص " تركز كل وحدة دراسية من وحدات الكتب على موضوع معين " بوسط (٤,٢٩)، تلاها الفقرة (٦٦) التي تنص " ضبط الكلمات في الكتب بالشكل المناسب " بوسط (٤,١٣) ، بعدها الفقرتان (٦٤) و(٦٥) اللتين تنصان " تظهر العناوين الرئيسية والفرعية بحروف بارزة في الكتب " و" طباعة الكتاب واضحة ومقروءة " بوسط (٤,٠٨)، فالفقرة (١) التي تنص " تشير إلى طبيعة المادة التعليمية وأهميتها وقيمتها " بوسط (٤,٠٥)، وجميعها جاءت بدرجة كبيرة.

أمّا أدنى خمس فقرات فكانت على التوالي فكانت الفقرة رقم (٣٠) التي تنص " يلبي المحتوى حاجات المجتمع ويحل مشكلاته " بوسط (٣,٥٦) ، تلاها الفقرة (٦٧) التي تنص " تتميز أغلفة الكتب بمتانة التجليد والجذب والتشويق " بوسط (٣,٦٢)، ثم الفقرة (٢٩) التي تنص " يلبي المحتوى حاجات الطلبة وميولهم " بوسط (٣,٦٣)، بعدها الفقرة (٦٨) التي تنص " يرتبط المعارف المعروضة في كل وحدة مع المعارف والمفاهيم في الوحدات الأخرى " بوسط (٣,٦٦)، فالفقرة (٢٢) التي تنص " تؤخذ أمثلة الكتب المدرسية ونماذجها من جميع البيئات الاجتماعية والثقافية " بوسط (٣,٦٧)، وخمس الفقرات السابقة جميعها جاءت بدرجة متوسطة.

وأشارت النتائج إلى أنّ درجة توافر معايير الجودة الشاملة في كتب "لغتنا العربية" للصفوف الثلاثة الأولى في الأردن، من وجهة نظر المعلمين في مديرية تربية وتعليم الأغوار الوسطى، جاءت بدرجة كبيرة، إذ بلغ المتوسط الحسابي (٣,٨٥)، والانحراف المعياري (٠,٦٢).

يلاحظ تدني الانحراف المعياري، فقد بلغ (٠,٦٢)، مما يعكس توافقًا بين المستجيبين وتجانسًا في إجاباتهم، وقد يفسر ذلك بطول خبراتهم، ووضوح فقرات الاستبانة، وإعطاء المستجيبين فترة مناسبة لتعبئتها، وتقديم الإيضاحات المناسبة من الباحثة.

وأمّا توافر معايير الجودة بدرجة كبيرة في الكتب المدرسية ومنها كتب اللغة العربية فليس بالمستغرب، فالكتاب المدرسي الجيد يؤدي دورًا هامًا في تحقيق أهداف المنهج، فهو يترجمه ويعمل على تحقيق غاياته (قطاوي، ٢٠٠٧). وكذلك يعتبر الكتاب المدرسي من أهم

المصادر التي تركز عليها عملية التدريس، خاصة في الأقطار التي تقوم أنظمتها التعليمية على المناهج المركزية (الطيبي، ٢٠٠٢)، وأيضًا هو الوسيلة الأولى للمعرفة في الدول العربية وفي كثير من بلدان العالم ، ولهذا فقد كان على مختلف العهود محل الاهتمام الكبير؛ فأُسست اللجان، وسنت القوانين، وصدرت القرارات والنشرات من أجل تحسينه وتوزيعه على الطلبة (فتح الله، ٢٠٠٧).

توافرت معايير الجودة في كتب اللغة العربية للصفوف الثلاثة الأولى بدرجة كبيرة، فقد بلغ المتوسط الحسابي الكلي للأداة (٣,٨٥)، وربما كان ذلك إلى الاحترافية والمهنية العالية في إعداد الكتب الأردنية، فأثناء زيارتي لإدارة المناهج والكتب المدرسية في مرحلة تفسير النتائج، ومقابلة رئيس قسم اللغة العربية هناك، أفاد أن المعايير في كتب اللغة العربية تمر بعدة مراحل من أجل الاتفاق عليها، وعلى نصوصها، والأخذ بها، وتبدأ عملية التأليف باختيار المؤلفين ولجان الإشراف وفق معايير محددة؛ بحيث يكون لديهم الخبرة الطويلة في هذا المجال، وتدريب الصف الذي يؤلف له الكتاب، ويتم الاتفاق على معايير الكتاب من خلال الاجتماعات بين لجان الإشراف والمؤلفين، وعلى الأسس العامة والخاصة، والهدف هو توحيد الرؤية في أذهان الجميع، وكذلك القيام بعقد دورات تدريبية للمؤلفين، ووضع وحدات كعينات حسب الاتفاق تمثل الرؤية المتفق عليها، ومناقشتها مع لجان الإشراف وتعديل حسب ملاحظاتهم، وكذلك يتم إرسال التعديلات والملاحظات أولاً بأول للمؤلفين، وبعد الانتهاء تتم القراءة، وترسل إلى مستشارين من الممكن أن يقوموا بتعديل بعض المسائل، وفي النهاية تعرض على مجلس التربية والتعليم، ويتم الأخذ بملاحظاتهم التي تعد مهمة جداً. وعلى الصعيد الفني والإخراج يتم التواصل مع المصممين والرسامين وصناع القوالب، وترسل المسودات إلى المطابع، وتستخرج وحدات كعينات من المطابع لأخذ ملحوظات الميدان، مما يثمر في نهاية المطاف أعلى معايير الجودة.

ومما يرفع من معايير الجودة في كتب اللغة العربية كذلك أن اللغة العربية هي العماد الأساسي في التعليم، حيث أن جميع المواد الأخرى تعتمد وبشكل أساسي عليها، لذلك يكون الاهتمام بكتب لغتنا العربية اهتماماً كبيراً وخاصة في الصفوف الثلاثة الأولى، ولما للغة العربية من توافق واتصال بالقرآن الكريم الذي أنزله الله تعالى باللغة العربية، وكما أشار (البيلوي، ٢٠٠٨)، فكان من هذا المنطلق عمل وزارة التربية والتعليم الأردنية على تطوير

وتحديث مناهج اللغة العربية والسعي لإيجاد وتوافر معايير الجودة فيها، التي تعتبر الأساس في نجاح وتفوق الطلاب كما أكد على ذلك عبيد (٢٠٠٥).

أما بالنسبة للمجالات فقد جاء بالمرتبة الأولى مجال "الصور والرسومات" بوسط بلغ (٣,٩٥)، وقد يعزى ذلك إلى أهمية الصور والرسومات لهذه المرحلة العمرية في لفت انتباه الطلبة وعدم تشتت أفكارهم، إضافة إلى أهمية الصور والرسومات في ترسيخ الفكرة التي يسعى المحتوى لإيصالها للطفل، تبعه مجال "نتائج التعلم" بوسط (٣,٩)، وقد يُفسر ذلك إلى أن أهم الأهداف التربوية هي التي تقود بقية العمليات المنهجية اللاحقة، من تحديد للمحتوى واختيار للأنشطة وتحديد للأنشطة التقويمية، وكما قال (المكاوي، ٢٠٠٦) أن من معايير جودة المناهج هو تحقيق المخرجات المرجوة والمذكورة في أهداف هذه المرحلة عن طريق الكتاب المدرسي، الذي تشتمل محتوياته على أهداف ومعايير شاملة لأهداف مهارة ومعرفية وقيم واتجاهات.

جاء مجال "الإخراج الفني" ثالثًا بوسط (٣,٨٨)، وبدرجة كبيرة كالمجالين السابقين ويمكن التفسير أن مراعاة معايير الجودة في الإخراج الفني أمر سهل يسير، فهو شكلي خارجي ينفذه متخصصون، ويسهل تنفيذ مسائل من مثل الطباعة الواضحة للنصوص والصور والرسومات التوضيحية والتخطيطية، ومناسبة المسافات بين الكلمات والسطور، وجودة الورق المستخدم في الطباعة، والاحتواء على فهرس بالمحتويات موضحا به أرقام الصفحات، والتصميم الكتاب الخارجي يتلاءم مع محتوى المادة، والاتسام بالجذب والرغبة في استخدامه، والاتساق في استخدام علامات الترقيم، وتوافر عنصر الجاذبية والتشويق، وتدوين أسماء المؤلفين والمدققين على صفحات الغلاف.

تلاه مجال "الأنشطة التقويمية" بوسط (٣,٨٣)، ودرجة كبيرة وقد يعود ذلك إلى أن استخدام أساليب مناسبة للتقويم في كافة مراحل العملية التربوية ضروري؛ حتى يتمكن المعلم من الحكم على درجة تمكن طلابه من المادة التي درسها. وفي المرتبة الخامسة أتى مجال "مقدمات الكتب" بوسط (٣,٨٢)، وذلك لأنّ تكون المقدمة توضح الأهداف وطريقة البناء وأسلوب تنظيم المحتوى وترشد إلى الطرائق والأساليب المناسبة لتناول مادة الكتاب، وتعطي فكرة موجزة عن محتويات الكتاب.

جاء مجال "محتويات الكتب" أخيرًا بوسط (٣,٨)، وذلك أمر طبيعي؛ لأن سلسلة المعايير المتصلة بالمحتوى من مثل ترابط المادة العلمية والمحتوى العلمي الأكاديمي، وعرض المادة بشكل متسلسل مترابط، واستخدام مصطلحات علمية سليمة، وتوافر عناصر التشويق والترغيب واستخدام أساليب متنوعة للتقويم، والتنوع في التمارين والأنشطة والتطبيقات، والربط بين المادة العلمية وبيئة الطالب، والإكثار من المواقف التي تحفز الطلبة على الاستنتاج والتفكير، مراعاتها ليست بالأمر اليسير مثل القضايا المتصلة بالإخراج الفني، التي هي في معظمها شكلية، فهذه معايير تحتاج إلى درجة عالية من الاحترافية.

وفيما يتعلق بفقرات الأداة كانت أعلى خمس فقرات على التوالي هي الفقرة (٦٢) التي تنص "تركز كل وحدة دراسية من وحدات الكتب على موضوع معين" بوسط (٤,٢٩)، وتلاها الفقرة (٦٦) التي تنص "ضبط الكلمات في الكتب بالشكل المناسب" بوسط (٤,١٣)، بعدها جاءت الفقرتان (٦٤) و(٦٥) اللتان تنصان "تظهر العناوين الرئيسية والفرعية بحروف بارزة في الكتب" و "طباعة الكتاب واضحة ومقروءة" بوسط (٤,٠٨)، وخامسًا جاءت فقرة "وجود مقدمات تشير إلى طبيعة المادة التعليمية وأهميتها وقيمتها" وسط (٤,٠٥). وربما كان ذلك بالنسبة لمسألة استقلال كل وحدة بموضوع فهذا أمر طبيعي، فكل وحدة عمادها درس قراءة يعالج موضوعًا، ويكون محورًا لأنشطة الفنون اللغوية الأخرى، وأما ضبط الكلمات فذلك طبيعي؛ إذ أن الطلبة في هذه المرحلة العمرية حديثو عهد بقراءة نصوص، وينبغي أن تشكل النصوص تيسيرًا لقراءتها. والعناوين الرئيسية والفرعية ووضوحها أمر يسهل مراعاته، وكذلك وضوح الطباعة، فالإمكانات التي تقدمها التكنولوجيا الحديثة والحواسيب تجعل ذلك أمرًا يسيرًا، وخامسًا جاءت فقرة المقدمات فلا يخلو أي كتاب سواء أكان مدرسيًا أم غير مدرسي من مقدمة. وتجدر الإشارة هنا استنادًا لما بينه (الجردات، ٢٠١٨) أن طبيعة المبحث هي التي تحكم أولويات المعايير

أما أدنى خمس فقرات فكانت على التوالي وبترتيب تنازلي: الفقرة رقم (٣٠) التي تنص "يلبي المحتوى حاجات المجتمع ويحل مشكلاته" بوسط (٣,٥٦)، تلاها الفقرة (٦٧) التي تنص "تتميز أغلفة الكتب بمتانة التجليد والجذب والتشويق" بوسط (٣,٦٢)، ثم الفقرة (٢٩) التي تنص "يلبي المحتوى حاجات الطلبة وميولهم" بوسط (٣,٦٣)، بعدها الفقرة (٦٨) التي تنص "يرتبط المعارف المعروضة في كل وحدة مع المعارف

والمفاهيم في الوحدات الأخرى " بوسط (٣,٦٦)، والفقرة (٢٢) التي تنص " تؤخذ أمثلة الكتب المدرسية ونماذجها من جميع البيئات الاجتماعية والثقافية " بوسط (٣,٦٧)، وخمس الفقرات السابقة جميعها جاءت بدرجة متوسطة. وقد يعزى السبب في هذه النتائج إلى أنّ موضوع تلبية حاجات المجتمع بشكل رئيس مكانه مقررات التربية الاجتماعية، أمّا كتب العربية فتلبي حاجات معرفية، وقضية الأغلفة فهي من الورق ليس بالسميك شأن جميع الكتب المدرسية تخفيفاً للوزن، وتقليل وزن الحقيبة المدرسية، ومسألة تلبية حاجات الطلبة وميولهم فذلك أمر يتعلق بالأسس النفسية للمنهاج، وتحقيقه ليس سهلاً كأمر وضوح الطباعة مثلاً، كما أنّ تقديره ليس سهلاً من المعلمين، فضلاً عن أن المقدرين يختلفون فيه، رابعاً شأن ترابط الوحدات فذلك طبيعي فوحدات اللغة العربية لا تعرض محتويات معرفية تترايط، وإنما تدرّب على مهارات لغوية تستقل واحدة بذلتها، وأخيراً جاءت فقرة الأمثلة وتنوع مصادر أخذها، وهنا يشار إلى أن النصوص والأمثلة في الغالب تؤخذ من التراث، وهو إرث مشترك للجميع ولا يوجد فيه استقلالية لكل بيئة.

ويتفق ذلك مع دراسة دراسة عسيلان (٢٠١١) التي أظهرت أنّ الكتاب يحقق معايير جودة إخراج الكتاب، وجودة الأهداف، وأساليب التقويم بدرجة كبيرة.

التوصيات

بعد مناقشة النتائج توصي الباحثة بما يلي:

١. التركيز على زيادة الاهتمام بتلبية المحتوى لحاجات المجتمع وحل مشكلاته عند تطوير الكتب ومراجعتها.
٢. التركيز على زيادة الاهتمام بتلبية المحتوى حاجات الطلبة وميولهم عند تطوير الكتب ومراجعتها.
٣. الاهتمام بمعايير الجودة باستمرار عند مراجعة الكتب؛ فسقف الجودة مفتوح، ولا يمكن الركون إلى أننا وصلنا إلى نهاية المطاف في هذا الأمر.
٤. إجراء المزيد من الدراسات حول معايير الجودة في كتب أخرى وصفوف أخرى.

References

- Abu Riyash, Hussein Muhammad and Ghassan, Youssef Qutait (2008). Solving problems. Amman: Dar Wael.
- Abu Anza, Youssef (2009). An evaluation study of the Arabic language textbook for the twelfth grade in the Gaza governorates from the point of view of teachers in light of quality standards. Master's thesis, Salmiya University, Gaza, Palestine.
- Abu Al-Wafa, Zain Al-Din. (2008). Evaluating the quality of mathematics textbooks for the eighth and ninth grades in Palestine. Unpublished master's thesis, Al-Aqsa University, Gaza, joint graduate program between Al-Aqsa University and Ain Shams University.
- Ismail, Zakaria (2010). Methods of teaching the Arabic language. Alexandria: University Knowledge House.
- Ismail, Zaid and Keita, Jakariga (2017). The degree to which Arabic language teachers use realistic assessment strategies at the secondary level in Arab schools in Mali. *Journal of Educational Sciences*, 29(3): 379-408.
- Baddour, Majeeda (2015). Components of educational curricula and the foundations for their development. *Arab Teacher Magazine*, Issues 456, 457, 35-42.
- Al-Bakr, Muhammad Abdullah (2001). Foundations and standards of the comprehensive quality system in educational institutions. *Educational Journal*, 62 (12), 379-408.
- Al-Tarturi, Muhammad, and Jowaih, Agadir (2005). Total quality management in higher education institutions, libraries and information centers. Amman: Dar Al Masirah.
- James, Reda (2007). The foundations of creating educational curricula in the Syrian educational system: a critical approach. *Arab Teacher Magazine*, First Issue, 15-22.
- Gouda, Mahfouz Ahmed (2004). Total quality management concepts and applications. Amman: Wael Publishing House.
- Al-Hayek, Sadiq and Al-Kilani, Omar (2006). Evaluating the performance of the physical education teacher in light of comprehensive quality requirements in Jordan. *The Nineteenth Scientific Conference of the Egyptian Society for Curricula and Teaching Methods*, Cairo, Ain Shams University, Volume (4) 25-26, July, pp. 1399-1421.
- Al-Hariri, Rafidah, and Saad Zannad (2010). Leadership and quality management in higher education. Amman: Dar Al Masirah.
- Al-Hosary, Sati' and Al-Enezi, Salem (2001). Principles of teaching the Arabic language. Cairo: Dar Al Salam Printing and Publishing.

- Hamdan, Muhammad (2001). Evaluating the textbook, towards a scientific framework for evaluation in education, field decision theory, Amman: Modern Education House.
- Derbas, Ahmed (1994). Total quality management, its concept and educational applications. Arabian Gulf Letter, Riyadh, Issue 50, p. 14.
- Al-Daqri, Muhammad Ahmed Hussein (2005). Common grammatical errors in the writings of secondary school students in the Republic of Yemen. Unpublished master's thesis, Sana'a University, Sana'a, Yemen.
- Zayer, Saad and Raed Rasim (2012). The Arabic language, its curricula and teaching methods. Amman: Methodist House.
- Zaki, Ahmed (2012). Punctuation and its signs in the Arabic language. Cairo: Dar Kalimat Arabiya for Publishing and Distribution.
- Al-Zaidi, Raed (2011). Evaluating the curricula of Arabic language departments in colleges of education in Iraqi universities in light of comprehensive quality standards. Unpublished doctoral dissertation, University of Baghdad, Baghdad, Iraq.
- Zein El-Din, Farid Abdel Fattah (1996). The practical approach to applying total quality management in Arab institutions. Egypt: Publishing House.
- Saad, Raed Noman (2016). The extent to which quality standards are available in the curricula of the first cycle of basic education in the Syrian Arab Republic from the point of view of teachers. Al-Baath University Journal, 38(28):119-149.
- Al-Saud, Hosni (2002). Developing standards for testing educational supervisors in Jordan in light of reality and contemporary educational supervision trends. Unpublished master's thesis, Amman Arab University for Postgraduate Studies, Amman, Jordan.
- Al-Sayed, Abdul Aziz (2006). Developing a curriculum on educational methods and techniques in colleges of education in the Kingdom of Saudi Arabia in light of comprehensive quality standards. Journal of the Faculty of Education, Alexandria University, 16(2), p. 157.
- Al-Shibli, Ibrahim (2003). Curricula are constructed, evaluated, and developed using models. Irbid: Dar Al Amal for Publishing and Distribution.
- Al-Shamali, Khalifa (2000). Localization of guidance and training in schools, Bahrain: Ministry of Education.
- Saleh, Rahim Ali (2018). Difficulties in teaching grammar in the Arabic Language Department at the Ibn Rushd College of Education, University of Baghdad, from the students' point of view. Arab Studies in Education and Psychology, No. 93, 35-49.
- Soman, Ahmed (2008). Methods of teaching the Arabic language. Amman: Dar Zahran.

- Al-Tarawneh, Awad Abdel Latif and Abu Loum, Khaled Muhammad (2016). The impact of a proposed training program in accordance with comprehensive quality standards in developing the evaluation skill of mathematics teachers of different mathematical ability at the secondary stage in Jordan. *Studies, Educational Sciences*, 43(3), pp. 2141-2161.
- Taima, Rushdi (2006). Standards of originality and contemporary quality of educational elements (content). In a symposium on a future vision for the path of education in the Islamic world and Muslim minority communities, organized by the International Islamic Education Authority, pp. 142-89.
- Al-Titi, Muhammad (2002). *Social studies, its nature, objectives and teaching methods*. 2nd edition, Amman: Dar Al Masirah for Publishing, Distribution and Printing.
- Al-Ajez, Fouad, and Nashwan, Jamil (2007). Developing Palestinian university education in light of the concepts of total quality management. The Seventh International Scientific Conference entitled Teacher Preparation Institutions in the Arab World between Reality and Aspirations. Faculty of Education, Cairo University, Fayoum Branch, Arab Republic of Egypt. The period from September 18-20.
- Assi, Muhammad (2016). Problems of implementing quality by focusing on identifying the factors affecting it / an applied study in the General Company for the Automotive Industry. Unpublished master's thesis, University of Babylon, Iraq.
- Abdel Moneim, Mansour and Abdel Razek, Salah (2004). *Computer and multimedia in schools*. Cairo: Zahraa Al-Sharq Library.
- Obaid, William (2005). Mathematics teacher standards, the seventeenth scientific conference of the Egyptian Association for Curricula and Teaching Methods, "Education Curricula and Levels."